

## أهمية الكتاب المدرسي في بناء التصوّرات الاجتماعية حول النموذج القدوة *The importance of the textbook in building social perceptions about the role model*

أ. فيروز بكاي<sup>1\*</sup>، أ.د. ميلود بكاي<sup>2</sup>

<sup>1</sup> جامعة زيان عاشور الجلفة / مخبر إستراتيجيات الوقاية ومكافحة المخدرات (الجزائر).

<sup>2</sup> جامعة زيان عاشور الجلفة / مخبر إستراتيجيات الوقاية ومكافحة المخدرات (الجزائر).

تاريخ الاستلام : 12 فيفري 2020 ؛ تاريخ المراجعة : 17 ماي 2020 ؛ تاريخ القبول : 02 جويلية 2020

### ملخص:

يهدف هذا المقال إلى تسليط الضوء على واقع القدوة في تصوّرات الأطفال والمراهقين، وإلى التنبيه إلى أهمية إدراج سير الأبطال والشخصيات التي تمثل القدوة في المناهج الدراسية، مع أهمية استخدام الأساليب الجيدة والمشوّقة كأسلوب القصة التربوية، عند التطرق لهذه الشخصيات في الكتب المدرسية، خاصة كتب التاريخ، لأن الأسلوب الملئم البعيد عن السرد التاريخي الممل للأحداث، من شأنه أن يساهم في بناء تصوّرات معينة حول النموذج الصالح للقدوة، وهو ما يتم استخدامه في الرسوم المتحركة وفي الأفلام والمسلسلات، فهناك دراسات تؤكد تأثيرها على تصوّرات الأطفال و المراهقين للقدوة، لذلك من المهم أن يتنبه المختصون لخطورة ما تروج له وسائل الإعلام، وحبذا لو يتم أخذ هذا الأمر بعين الاعتبار من قبل القائمين على تصميم الكتب المدرسية، حتى يتم تحقيق الهدف من الكتاب المدرسي .

الكلمات المفتاحية: كتاب مدرسي ؛ تصوّرات اجتماعية ؛ نموذج القدوة ؛ قصة تربوية.

### Abstract:

The aim of this article is to highlight the reality of role model in the perceptions of children and adolescents, and to highlight the importance of incorporating the role of heroes and role models in the school curricula, with the focus on using good and interesting methods as the educational story method ,when implementing these characters in school textbooks particularly history books . Because the appropriate method away from the boring narrative of the events, would contribute to the construction of certain representations about the role model, which is used in animation and in films and series; There are studies which confirm their impact on children and adolescents' perceptions of role models; so it is important to pay attention to the seriousness of what specialists promoted by the media, This should be taken into consideration by school textbook designers until the goal of the textbook is achieved.

**Keywords:** school book ; social perceptions( representations ) ; role model ; educational story.

\* Corresponding author: e-mail: [bekkayefairouz@gmail.com](mailto:bekkayefairouz@gmail.com).

## مقدمة

يشهد الواقع الاجتماعي تغيراً واضحاً في مختلف مجالات الحياة، امتد تأثيره إلى عملية التنشئة الاجتماعية، فالاختلاف بين الجيل الحالي والجيل الذي سبقه، فيما يتعلق بأساليب التربية وبالتصوّرات الاجتماعية، لاسيما التصوّرات الاجتماعية للنموذج الذي يمثل القدوة، نظراً للتغيرات التي طرأت على الأسرة وعلى المؤسسات التربوية الأخرى، وعلى وسائل الإعلام أيضاً، فالنموذج القدوة في تصوّرات الأطفال والمراهقين أصبح شخصية مشهورة لها أفعال وصفات معينة، وهذا ما أكدته الدراسات، حتى أن هناك برامج تلفزيونية تذاق في الآونة الأخيرة تسمى ببرامج الواقع، تلقى رواجاً عند مختلف الشرائح الاجتماعية، وهي عبارة عن سيناريوهات يتم تمثيلها من قبل مشاهير الغناء أو الرياضة، يوهمون المتفرجين من خلالها بأنها حياتهم الواقعية، ويمرون قيماً وتصوّرات معينة عن الشخصية المميزة والناجحة؛ ونظراً لخصوصية مرحلتها الطفولة والمراهقة، كان من المهم محاولة إلقاء الضوء على واقع القدوة في تصوّرات الأطفال والمراهقين، خاصة مع ما نلاحظه من ممارسات لدى هاتين الفئتين، كتصنيف للشعر، ونوعية الملابس، وأساليب الكلام، هذا من جهة، ومن جهة ثانية محاولة التركيز على أهمية الأسلوب الذي تبني به التصوّرات الاجتماعية حول النموذج القدوة في الكتب المدرسية، لأن هذه الكتب في النظام التربوي الجزائري مثلاً، تتضمن عدداً من الشخصيات، وهو ما ينادي به الباحثون في علم الاجتماع والتربية، إلا أن إدراج الشخصيات التي تمثل القدوة في الكتب المدرسية لا يكفي إن لم يتم الاهتمام بأسلوب تقديمها.

- من خلال ما سبق يمكن طرح السؤال التالي:

ما الأسلوب الذي يُحبذ استخدامه في الكتب المدرسية لبناء التصوّرات الاجتماعية حول النموذج الصالح للقدوة؟ للإجابة على هذا السؤال، وبما أن تناول سيكون نظرياً، لابد وأن نتطرق لآراء بعض التربويين وعلماء الاجتماع وعلم النفس الاجتماعي، وقبل ذلك من المهم أيضاً تناول بعض المفاهيم ذات العلاقة بالموضوع والتي نستعرضها كما يلي:

## 1- مفهوم الكتاب المدرسي:

1.1- الكتاب لغة: " كتب الشيء يكتبه وكتاباً وكتابةً: خَطَّهُ. الكِتَابُ: اسم لما كُتِبَ مجموعاً. اكتبه واستكتبه: استملاه ... الكِتَابُ: الصحيفةُ والدواةُ " ( الصالح والأحمد، ص 556 )

2.1- إصطلاحاً: "والكتاب كما يعتقد زكي نجيب محفوظ هو الذاكرة التي تحفظ ما مضى ليكون نقطة البدء لما قد حضر، والكتاب عنصر هام في العملية التعليمية وانه من أكثر الوسائل استخداماً في المدارس، إذ تعتمد عليه المواد الدراسية، وطرق تدريسها المختلفة التي يتضمنها منهج الدراسة، فهو يفسر الخطوط العريضة للمادة الدراسية وطرق تدريسها، ويضمن أيضاً المعلومات والأفكار والمفاهيم الأساسية في مقرر معين ..."(الجيلالي ولوحدي، 2014، ص 195-196).

وعليه يعتبر الكتاب المدرسي من أهم الوسائل التعليمية المستخدمة في إيصال المعلومات والأفكار للتلاميذ، وبناء القيم والتصوّرات الاجتماعية لديهم، وهناك شبه اتفاق حول تعريفه، لذلك سنكتفي بالتعريف التالي:

يُعرف الكتاب المدرسي على أنه: الكتاب "... الذي يحتوي المادة التعليمية التي يفترض فيها أنها الأداة، أو إحدى الأدوات على الأقل، التي تستطيع أن تجعل التلاميذ قادرين على بلوغ أهداف المنهج المحددة سلفاً" (غريب، 2006، ص575).

ويُعرف الكتاب المدرسي الجزائري بأنه: "الوثيقة التعليمية المطبوعة التي تجسد البرنامج الرسمي لوزارة التربية الوطنية من أجل نقل المعارف للمتعلمين وإكسابهم بعض المهارات ومساعدة كل من المعلم والمتعلم على تفعيل سيرورة التعلم" (الجيلالي ولوحيدي، 2014، ص197).

## 2- لمحة عن التصور الاجتماعي:

إن التحدث عن تصور الطفل أو المراهق للنموذج القدوة، يحيلنا إلى محاولة فهم التصورات الاجتماعية les Représentations sociales، والتي يمكننا عرضها اعتماداً على التعريفات التالية :

1.2- التصور لغة: هو " مفهوم ... يعود إلى الكلمة اللاتينية "Representare" التي يقابلها في اللغة العربية مصطلحي "تصور" أو "تمثل" ومعناها " الاستحضار أي جعل الشيء حاضراً." (الحاج الشيخ، 2013، ص 22) ، " وتصور الشيء: تخيله، وتصور له الشيء: صارت له عنده صورة." (صليبا، 1994، ص281)

2.2- إصطلاحاً: ووفقاً لمعجم التعريفات هو " حُصُول صُورة الشيء في العقل." (الجرجاني، 1413، ص 53)

ويعرفه عالم النفس الاجتماعي سيرج موسكوفيتشي (1925-2014) Serge Mocovici - وهو من الأوائل الذين اهتموا بموضوع التصورات الاجتماعية - على أنه: نسق من قيم ومفاهيم وممارسات لها بعدين، الأول: إنشاء نظام يعطي الأفراد الفرصة لتوجيه أنفسهم في البيئة الاجتماعية، المادية، والسيطرة عليها. ثم ضمان التواصل بين أفراد الجماعات من خلال رمز تقدمه لهم لتبادله ورمز لتسمية وتصنيف - بطريقة لا لبس فيها- أجزاء من عالمهم، ومن تاريخهم الفردي أو الجماعي. (Eve,2013,p10) و" يتميز موضوع التصور بطابعه الدال، إذ تظهر البنية المزدوجة للتصورات الاجتماعية، أحدهما صوري والآخر رمزي وقد شبه ذلك موسكوفيتشي ... بوجهي الورقة فللكل صورة دلالة خاصة بها ولكل دلالة صورة خاصة بها ... وعرف التصور بناء على ذلك بالعلاقة صورة / معنى والتي تدل على المطابقة بين هذين القطبين." (خلايفية، 2012)

في حين تُعرّف دونيز جودلي Denise Jodelet التصور بأنه: " شكل من أشكال المعرفة المبلورة اجتماعياً، والمتقاسمة اجتماعياً، لها غرض عملي، وتسهم في بناء واقع مشترك لمجموعة اجتماعية" (Jodelet, 2003, P53) (23) وتؤكد أن "التصورات الاجتماعية عبارة عن كفاءات من التفكير الملموس الموجه نحو التواصل والفهم والتحكم في المحيط الاجتماعي والمادي والمثالي ... حيث تملك ميزة خاصة على مستوى تنظيم المحتويات والعمليات العقلية وعمليات المنطق..." (جلول وبكوش، 2014، ص171)

ويرى عالم الاجتماع الفرنسي إميل دوركايم (1858-1917) Emile Durkheim أن التصورات الاجتماعية خارجة عن وعي الأفراد، وهي أشكال عقلية مجتمعة، تتميز بالاستمرارية والاستقرار لأجيال لأنها اجتماعية، (جلول وبكوش، 2014، ص169) (18)، وحسب هذه الرؤية، لا يمكن للإنسان أن يقتدي بإنسان آخر إلا وفق تصورات معينة تم بناؤها في

ذهنه من خلال تنشئته الاجتماعية، ويؤكد دوركايم أن الناس يتأثرون بعضهم ببعض، ويمكن أن يحولوا بعضاً من خلال عملية التبادل. (دوركايم، 2011، ص 127)

كما يرى عالم الاجتماع الألماني نوربرت إلياس (1897-1990) Norbert Elias أن الأسلوب التصويري يؤكد على "...أن التصورات في حال سيولة وتحول دائم..." (سكوت، 2009، ص 37) فالتصور يُبنى من خلال التنشئة الاجتماعية ويتأثر بالتغير الاجتماعي، وهو "يقع بين ما هو نفسي وما هو اجتماعي وله طابع معرفي، حيث يعمل الشخص على بناء الموضوع المتصور ويعيد تشكيل حقيقة ذلك الموضوع" (لشطر، 2009، ص 23) لذلك فأفعالنا اتجاه أي موضوع إنما هي نتيجة لما نحمله من تصورات حوله، كما أن هذه التصورات تُعدّل ويعاد تشكيلها من خلال عملية التنشئة الاجتماعية.

### 3- أهمية القدوة الصالحة:

1.3- القدوة لغة: "القدوة: الأسوة، فلان قُدوةٌ يُقتدى به. القادية من الناس: أول ما يطراً عليك. تَقَدَّتْ به ناقته: لَزِمَتْ سَنَنَ الطريق. قدى اللحمُ يَقْدو: إذا شِمِمْتُ له رائحة طيبة. هو مني قِدي رُح: قَدْرُهُ." (الصالح والأحمد، ص 519)

2.3- إصطلاحاً: يُطلق "على الفعل أو الشيء الذي يُراد اقتبأسه ومحاكأته وتقليده والتشبه به، و(يطلق) أيضاً على الشخص الذي يصدر عنه ذلك الفعل..." (علي محمد، ص 08)

فمفهوم القدوة لا يطلق على الشخص المقتدى به فقط، ولكن على الأفعال التي تصدر عنه أيضاً؛ وتعد التربية بالقدوة من أهم أساليب التربية في الإسلام، لذلك نجد اهتمام التربويين المسلمين بموضوع التربية بالقدوة، فقد ركزوا على وجوب تحلي المرابي ما أمكنه بالأخلاق الفاضلة التي يدعو إليها، ومن بين هؤلاء نذكر:

أبي حامد الغزالي (450-505 هـ) (1059-1111 م) الذي يؤكد على وجوب: "أن يكون المعلم عاملاً بعمله، فلا يكذب قوله فعله، لأن المعلم يدرك بالبصائر والعمل يدرك بالأبصار... فإذا خالف العمل العلم منع الرشد وكل من تناول شيئاً وقال للناس لا تتناولوه فإنه سُم مهلك، سخر الناس به واتهموه وزاد حرصهم على ما نهوا عنه" (جمال معتوق، 2004، ص 109)

كما يدعو عبد الرحمان ابن خلدون (732-808 هـ) (1332-1406 م) إلى "أن يكون المعلم النموذج والقدوة الحسنة للمتعلمين، فلا يقول ما لا يفعل، وهذا لكون المتعلم في صباه يسعى دوماً إلى تقليد مربيه ومعلمه" (جمال معتوق، 2004، ص 177). والمعلم هنا ليس المقصود به المعلم أو الأستاذ فقط، بل الأم والأب والأخ الأكبر وكل من يمكن أن يمثل القدوة الحسنة، لأن "الإنسان بفطرته مولع بالتقليد والتعلق بالنموذج الذي يعجب به وينشد إليه وجدانياً ... فتري الطفل يقلد أباه وأمه في إقامة الصلاة، وصدق القول، وحب الناس، وإكرام الضيف، والحرص على العلم..." (الجلاد، صص 108-109) وقد بين الله سبحانه وتعالى للناس بأن لهم في رسوله محمد صلى الله عليه وسلم إسوة حسنة. ونجد ذلك في قول الله تعالى: (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ إِسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا) (الأحزاب: 21)\*.

واهتم بالموضوع ألبرت باندورا Albert Bandura (1925) وهو أحد الباحثين البارزين في علم النفس الاجتماعي، الذي أسس لنظرية التعلّم الاجتماعي وركّز على التعلّم بالملاحظة، أي التعلّم من خلال ملاحظة سلوك نموذج إنساني معين، أو نماذج متعددة، فهو يرى أن الانتباه لنموذج ما يخضع لعوامل عدة، لعل أهمها خصائص النموذج، وخصائص الملاحظ نفسه، ووجود الدافعية، مع أهمية التأثير القائم على الجاذبية المتبادلة؛ وهناك عامل آخر في غاية الأهمية، وهو كفاءة النموذج التي يتم إدراكها من قبل الملاحظ، وما يرتبط بها من متغيرات خاصة بالمكانة والقوة الاجتماعية. (حجاج وهنا، 1986، ص 149)

وقد اهتم العلماء والباحثون في علم الاجتماع بموضوع القدوة، فقد صرّح عبد الرحمان ابن خلدون قائلاً: "...أن النفس أبدا تعتقد الكمال في من غلبها وانقادت إليه إما لنظره بالكمال بما وفرّ عندها من تعظيمه أو لما تغالط به من أن انقيادها ليس لغلب طبيعي إنما هو لكمال الغالب، فإذا غالطت بذلك واتصل لها اعتقادا فانتحلت جميع مذاهب الغالب وتشبهت به وذلك هو الاقتداء...ولذلك ترى المغلوب يتشبه أبدا بالغالب في ملبسه ومركبه وسلاحه في اتخاذها وأشكالها بل وفي سائر أحواله وانظر ذلك في الأبناء مع آبائهم كيف تجدهم متشبهين بهم دائما وما ذلك إلا لاعتقادهم الكمال فيهم" (ابن خلدون، 2005، ص 118)

يقول دوركايم أيضا: "نحن نتصرف على غرار الشخص الذي نعطينه ثقتنا لأن التفوق الذي نقرّ به لهذا الشخص يضمن الموافقة على أفعاله. والأسباب التي تجعلنا نتبعه هي الأسباب التي تجعلنا نحترمه... فما بهم، هو معرفة أسباب الثقة أو الاحترام التي حددت هذا الامتثال." (دوركايم، 2011، ص 134) و"الشيء الذي لا ينبغي أن يغيب عن البال هو أن الإنسان لا يكون موثوقا إلا إذا كان يملك قدرا عاليا من الشعور بالمسؤولية، ومن هنا فإن الحديث عن بناء الثقة بين الآباء والأبناء [ أو بين التلاميذ والأساتذة]، هو في الحقيقة حديث عن الشعور بالمسؤولية لدى الطرفين" (بكار، 2010، ص 55)، وحتى يكسب المربي ثقة تلاميذه يجب عليه أن يتحلّى بصفات منها: الصدق، تنفيذ الوعود، حفظ أسرار التلاميذ وعدم إفشاءها لا تصريحا ولا تلميحا، الاعتذار عند الوقوع في خطأ لا يقبل الجدل، كذلك الاستقامة التي تجعل المربي ذا مصداقية حسنة؛ ومن المصداقية تولد الثقة. (بكار، 2010، ص 55-56)

لذلك فالالتزام بالكلمة، والأمانة والوفاء، والجد في القول، والإخلاص في العمل، يؤدي إلى الاحترام. (هيرولد، ص 106) (5) واهتمام المربي بالتلميذ وبأماله وبالصعوبات التي يتلقاها في حياته، والدفء في معاملته، والصبر عليه، يساهم بشكل كبير في بناء الثقة بينهما (ريتشمان، 1999، ص 17) وعندما تبنى الثقة بينهما، يتجه التلميذ بوعي، أو بدون وعي نحو الاقتداء بالمربي، لأنه يشعر بتفوقه وبتميزه وبأنه أهل للاحترام. ونفس الشيء حينما يتعلق الأمر بنماذج القدوة المقدمّة في الكتب التاريخية أو الدينية أو حتى المدرسية، لأن القدوة سواء كان شخصا يتم التعامل معه بشكل مباشر، أو مُقدّم في كتاب، يحتاج القارئ أن يشعر بالثقة نحوه، حتى يشعر بأنه يصلح بأن يكون قدوة، وهذا لا يكون إلا إذا امتلك هذا النموذج عددا من الصفات والأخلاق؛ ولا يمكن أن تصل هذه المعاني إلى القارئ، إلا إذا قُدّمت بصدق وبأسلوب جيد.

## 4- إدراج سير الأبطال والعلماء في المناهج الدراسية:

إن وجود نماذج بشرية صالحة لكي تمثل القدوة في تصوّرات الأطفال والمراهقين، هو من العوامل الهامة التي تساهم في تنشئتهم تنشئة سليمة، لأنهم إن لم يجدوا الصالح من الأفراد، حتما سيقفون بالطالغ منهم، خاصة إذا امتلك القوة أو المال أو الشهرة، والواقع يؤكد تقليدهم واقتداءهم بشخصيات خيالية أيضا، أولها أعمال بعيدة عن الإنجازات الحقيقية للبشر، وما يشاهدونه في وسائل الإعلام من شخصيات كرتونية ورياضية، وممثلين ومغنيين، يشكل لديهم حسب عدد من الدراسات تصوّرات معينة للنموذج القدوة، خاصة إن لم يكن هناك بديل لهذه الشخصيات من خلال التنشئة الأسرية والمدرسية، فوجود نموذج صالح أو أكثر في الأسرة، وحرص الآباء والأمهات على تعريف أبنائهم بسير المصلحين والعلماء الذين قدموا للبشرية إنجازات بطولية أو علمية وفكرية ساهمت في تقدّم المجتمعات، يساهم في حماية الأبناء من التأسي بشخصيات تحمل قيما لثقافات أخرى.

كما أن اهتمام المدرسة بتقديم مثل هذه الشخصيات في مناهجها الدراسية أمر بالغ الأهمية، حتى يتم التصدي لما يروج له الإعلام، لأن هناك دراسات تؤكد تأثر الأطفال والمراهقين بالمشاهير، فقد طُلب سنة 1991 من تلاميذ الصف الخامس إلى الصف الثاني عشر، المتدرسين في مدارس هاريسبورغ في منطقة بنسلفانيا بالولايات المتحدة الأمريكية، وعددهم 1150، تسمية الأشخاص الذين يكون لهم الإعجاب، فذكر المراهقون مُغني الروك وشخصيات تلفزيونية ورياضية، ولم يذكروا أي مكتشف أو عالم أو طبيب، أو ناشط في حقل إنساني ما عدى نلسون مانديلا. (إيبرلي، 2003، ص186)

وقد أكدت دراسة أصدرها المجلس العربي للطفولة والتنمية في ديسمبر 2004، على أن الرسوم المتحركة المستوردة لها تأثير سلبي على الأطفال، لأنها تعكس قيم وثقافة البلاد التي أنتجتها، ولا تعكس قيم وتعاليم الدين الإسلامي، وأشارت هذه الدراسة إلى أن الأطفال يرددون الألفاظ والعبارات والأصوات كذلك حركات الشخصيات الكرتونية، حتى الحيوانات منها، بالإضافة إلى تقليدها في سلوكها وأزيائها. (معمر، 2015)

في حين توّصلت الباحثة شعبان مهدية من جامعة البويرة بالجزائر، والباحثة بن عيسى أمال من جامعة الجزائر، في دراستهما المعنونة بـ: أثر الرسوم المتحركة في تنمية السلوك العدواني للطفل الجزائري (2011) إلى مجموعة من النتائج من بينها: أن الطفل عندما يشاهد الرسوم المتحركة "...يتفاعل مع شخصياتها وأحداثها ومن شدة التركيز فهو يلاحظ ويتعلم ويقلد، وتكرر السلسلات والرسومات من قناة لأخرى التي تزيد من تأثير هذه السلوكات، باعتبار البطل نموذج والمثل الأعلى فيتوحد مع سلوكه، خاصة إذا كان مزعزع القيم، فيتشرب من قيم البطل ومن أفعاله ويسير في مساره..." (شعبان وبن عيسى، 2011، ص240) (15) كما أنه يكتسب "...المفاهيم الخاطئة عن مفهوم القوة والشجاعة، فتصبح جزءا لا يتجزأ منه والنموذج الأعلى الذي يقتدي به، فيتقمص تلك الشخصيات وتتنى فيه سلوكات تقليدا للبطل المفضل وتصبح جزءا من شخصيته تحت توجيه وتعزيز سلوكه من جماعة الرفاق." (شعبان وبن عيسى، 2011، ص241)

لذلك نجد اهتمام الباحثين بمسألة وجوب إدراج سير الأبطال والشخصيات التي قدّمت للبشرية إنجازات علمية وفكرية، في المناهج الدراسية، من بينهم اميل دوركايم الذي ركز على النظام التعليمي والمدرسي، وانتقاء المناهج

الدراسية التي تلائم التلاميذ وتوجه سلوكهم الأخلاقي، وتغرس فيهم التقاليد الحسنة، وتنمي فيهم العادات السليمة، وقد قدم عددا مهما من التحليلات السوسولوجية تؤكد اهتمامه بالتربية والتعليم، وركّز فيها على دور الأسرة في العملية التعليمية، مع الأخذ بعين الاعتبار أهمية المدرسة كعامل أساسي في هذه العملية، نظرا لتراجع دور الأسرة، كما أكد على ضرورة سيطرة الدولة على المدارس من خلال التحكم في بناء المناهج ونوعيتها، وإشراك المدرسين في بنائها، ويرى دوركايم أن نوعية المناهج وعملية التنشئة الاجتماعية يساهمان وبشكل فعال في تحديد وجهة المتطلبات الفردية، والتي تسمح بالاندماج مع متطلبات المجتمع، كما أكد على ضرورة توجيه التعليم لدراسة الشخصيات التاريخية الفرنسية، وذلك من أجل خلق نوع من الولاء والانتماء، وكذا التضحية. (مناصرية وبدوي، ص 76-77)

وقد أكدت لجنة برادلي حول التاريخ (بالولايات المتحدة الأمريكية) على أن تدريس التاريخ وسير العظماء بشكل جيد، يخاطب فردية التلاميذ ومجالات الاختيار لديهم، ورغبتهم في التحكم بحياتهم، كما أكد إطار العمل الخاص بالتاريخ وعلم الاجتماع لمدارس كاليفورنيا العامة، المشرف على التلاميذ من روضة الأطفال إلى الصف الثاني عشر، على ضرورة تضمين المناهج الدراسية سير الأبطال والبطلات، حتى يفهم التلاميذ الذكريات المشتركة التي تنتج حسا اجتماعيا واستمرارية بين الناس، ومن الأهمية بمكان إدراج سير الأبطال الذين خاطروا بحمل الأفكار الجديدة، مثل هذه الصور تنقل للتلاميذ تأملات قيمة في تاريخ دولتهم وشعبها. (إيبرلي، 2003، ص 188-189)

##### 5- أهمية الأسلوب الجيد في تناول سير الأبطال والعلماء:

إن من أهم أساليب التنشئة الاجتماعية المؤثرة في تصوّر الطفل للنموذج القدوة، هو أسلوب القصة، فالطفل يحب قراءة وسماع القصص ويتأثر بأبطالها، لذلك نجده يتعلق بالشخصيات الخيالية، وهذا ما تنبّه له الغرب، فاستغل ذلك في صناعة الرسوم المتحركة، مستعينا بالمختصين في علم النفس والاجتماع والتربية، لمعرفة السبل والوسائل التي تؤثر على الطفل، وإلى جانب ذلك، استفادت بعض الشركات المصنعة للأدوات المدرسية أو الألبسة وغير ذلك من هذا الأمر، وأخذت تتنافس في صناعة كل ما يحتاجه الطفل، مستغلة الشخصيات الكرتونية للترويج لهذه المنتجات، ما زاد تعلق الأطفال بهذه الشخصيات.

إن القصة التربوية، تمثل أسلوبا ملائما لضرب الأمثال، وإيصال المعاني والأفكار، وأخذ العبرة والموعظة، كما أنها أسلوب ملائم لبناء تصوّر إيجابي حول القدوة الصالحة، فإذا استخدمت في الكتاب المدرسي وضُمّنت ما يراد إيصاله للتلميذ، ستساهم في استيعابه للمعلومات بشكل أفضل، خاصة إن تم استخدام أسلوب شبيه بأسلوب القصص المتوقّرة في الأسواق، المصحوبة بصور جذابة، أو بشكل مشوّق مثلما يتم تناول الشخصيات المشهورة في وسائل الإعلام، ذلك سيترك انطبعا جيدا لدى التلميذ، ويبعد ذهنه ولو قليلا عن مسألة إجبارية المادة، وتعرضه بعد ذلك لامتحان فيها، وقد يبني تصوّرا للقدوة، يزاحم التصوّر الذي بناه من خلال البرامج التي يشاهدها على التلفاز، أو على شبكة الأنترنت، ومن جهة أخرى، الكتاب المدرسي هو الكتاب الوحيد الذي يمكن ضمان وصوله لأكبر شريحة من الأطفال والمراهقين، فالقصة المكتوبة المتوقّرة في الأسواق قد لا تصل إلى الجميع، على عكس الكتاب المدرسي الذي يصل لكل التلاميذ، على اختلاف خلفياتهم الاجتماعية، نظرا لإجبارية اقتنائه.

وقد أشار إلى أهمية استخدام أسلوب القصة في التربية العديد من الباحثين، نذكر من بينهم ماجد زكي الجراد في كتابه تعلم القيم وتعليمها؛ ويجب نظراً لذلك الاهتمام بمحتوى الكتاب المدرسي كما سلف ذكره، بتقييمه وتقويمه، ليساهم بالفعل في إنتاج القيم الأخلاقية النابعة من الإسلام، والتصوّرات الاجتماعية للقدوة الحسنة المستمدة من هذه القيم، ولتحقيق ذلك يجب الاستعانة بالمختصين في علم النفس وعلم الاجتماع وفلسفة التربية.

#### خاتمة:

إن القدوة الصالحة قيمة اجتماعية تتميز بالتغير النسبي، أي أنها غير ثابتة في تصوّرات الناس، وإن اتفقوا في كثير من الأحيان، على وجوب امتلاك النموذج القدوة لصفات أو أخلاق معينة، لكن يبقى للتنشئة الاجتماعية الدور الأكبر في بناء التصوّرات الاجتماعية حول القدوة وغيرها من مواضيع الحياة، لاسيما التنشئة المدرسية. فلا بد أن يُؤخذ بعين الاعتبار أثناء بناء المناهج وتصميم الكتب المدرسية، استخدام أسلوب القصة التربوية عند التطرق للشخصيات التي تمثل نموذجاً للقدوة، هذا الأخير الذي تختلف التصوّرات الاجتماعية حوله باختلاف المجتمعات، فقيمة القدوة الصالحة تتغير من مجتمع إلى آخر، ومن جماعة اجتماعية إلى أخرى، وتتغير من فرد إلى آخر، وفي الفرد نفسه، فالذي يراه المراهق قدوة بالنسبة له، قد لا يراه كذلك في مرحلة الشباب أو الكهولة، وقد يعتقد بأنه لا داعي لوجود القدوة أصلاً، وهو لا يدرك أنه بطريقة ما، يقتدي بنموذج أو بنماذج قد مرت عليه في حياته الاجتماعية، أو قرأ عنها، بدون وعي منه، لكن ومع هذا تبقى القدوة الحسنة قيمة اجتماعية وأخلاقية لها وزنها في المجتمع.

#### - المصادر والمراجع :

\* القرآن الكريم، سورة الأحزاب، الآية: 21.

1. علي محمد إسماعيل، (2014). القدوة وأثرها في الدعوة إلى الله تعالى، ط 2، القاهرة- مصر، دار الكلمة للنشر والتوزيع.
2. دوركايم إميل، (2011). الانتحار، ب ط، دمشق- سوريا، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، ترجمة: حسن عودة.
3. معتوق جمال، (2004). صفحات مشرقة من الفكر التربوي عند المسلمين، ط 1، بيروت، لبنان، الكتاب الأول.
4. سكوت جون، (2009). خمسون عالماً اجتماعياً أساسياً المنظرون المعاصرون، ط 1، بيروت، لبنان، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، ترجمة: محمود محمد حلبي، مراجعة: جبور سمعان.
5. هيرولد شيلي، الأسرار السبعة للتربية المثالية، مكتبة جرير، (لا وجود لبيانات النشر).
6. العلي الصالح صالح والشيخ سليمان أحمد أمينة، المعجم الصافي في اللغة العربية (لا وجود لبيانات النشر).
7. ابن خلدون عبد الرحمن، (2005). مقدمة ابن خلدون، وهي مقدمة كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ط 1، القاهرة، مصر، دار ابن الهيثم.

8. بكار عبد الكريم، (2010). المراهق " كيف نفهمه، وكيف نوجهه؟"، ط1، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة.
9. غريب عبد الكريم، (2006). المنهل التربوي معجم موسوعي في المصطلحات والمفاهيم البيداغوجية والديداكتيكية والسيكولوجية، ط1، المغرب، منشورات عالم التربية، مطبعة النجاح الجديدة، الجزء الثاني.
10. بن محمّد السيد الشريف الجرجاني علي (1413م)، (2004). معجم التعريفات قاموس لمصطلحات وتعريفات علم الفقه واللغة والفلسفة والمنطق والتصوّف والتحوّ والصرف والعروض والبلاغة، ب ط، مصر، دار الفضيحة للنشر والتوزيع والتصدير، تحقيق ودراسة: محمّد صديق المنشاوي.
11. الجلاد ماجد زكي، ب س، تعلم القيم وتعليمها تصور نظري وتطبيقي لطرائق واستراتيجيات تدريس القيم، ب ط، دار المسيرة.
12. ريتشمان نعومي، (1999). التواصل مع الأطفال\_ كيف نساعد الأطفال في ظروف الضيق والتزاعات؟ الطبعة العربية الأولى، لبنان، ورشة الموارد العربية نيقوسيا - قبرص، غوث الأطفال البريطاني بالاشتراك مع بيسان للنشر والتوزيع، ترجمة: عفيف الرزاز، مراجعة وتحريّر: غانم بيبي ويوسف حجار.
13. صليبا جميل، (1994). المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والإنكليزية واللاتينية، ب ط، بيروت - لبنان، الشركة العالمية للكتاب ش م ل ومكتبة المدرسة ودار الكتاب العالمي، الجزء الأول.
14. الحاج الشيخ سمية، (2013). التصورات الاجتماعية للمرض العقلي لدى الأطباء، مذكرة مكتملة لنيل شهادة الماجستير في علم النفس تخصص علم النفس الاجتماعي، جامعة محمد خيضر - بسكرة، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم العلوم الاجتماعية، الجزائر.
15. شعبان مهديّة وبن عيسى آمال، (2011). أثر الرسوم المتحركة في تنمية السلوك العدواني للطفل الجزائري، دراسة ميدانية بالمدرسة الابتدائية آيت خالد ببوفاريك، فعاليات الملتقى الوطني حول دور التربية في الحد من ظاهرة العنف، مخبر الوقاية والأرغونوميا، 07-08 ديسمبر، جامعة الجزائر 2، العدد 04.
16. لشطربيعة، (2009). التصورات الاجتماعية لأطفال الشوارع، مذكرة لنيل درجة الماجستير في علم النفس الاجتماعي، جامعة 20 أوت 55 سكيكدة، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم علم النفس وعلوم التربية والأرطوفونيا، الجزائر.
17. خاليفية نصيرة، (2012). التصورات الاجتماعية لدور المدرسة عند الأحداث المنحرفين، اطروحة دكتوراه علوم فرع علم النفس الاجتماعي، جامعة منتوري - قسنطينة، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم علم النفس وعلوم التربية والأرطوفونيا، الجزائر.
18. أحمد جلول وبكوش الجموعي مومن، (أفريل 2014). التصورات الاجتماعية - مدخل نظري، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، جامعة الوادي، الجزائر، العدد السادس.
19. الجيلالي حسان ولوحيدي فوزي، (ديسمبر 2014). أهمية الكتاب المدرسي في العملية التربوية، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، جامعة الوادي، الجزائر، العدد التاسع.
20. دون إي إيبرلي، (2003). بناء مجتمع من المواطنين - المجتمع المدني في القرن الحادي والعشرين، الطبعة العربية الأولى، الأردن، دار الأهلية للنشر والتوزيع، ترجمة: هشام عبد الله، مراجعة: فؤاد سروجي.

21. عالم المعرفة، (1986). نظريات التعليم، الكويت، سلسلة كتب شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب دراسة مقارنة، ترجمة: علي حسين حجاج، مراجعة: عطية محمود هنا، الجزء الثاني من الدراسة.

22. مناصرية ميمونة وبدواي أم الخير، (جانفي 2014). دور الأطر الاجتماعية في تشكيل المضامين المعرفية المدرسية، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، العدد الثالث والثلاثون.

23. Denise Jodelet, **les Représentations sociales**, PUF, Paris, 07 édition, 2003.

24 . Eve Pouliot et autres , **comment faire? L'étude des représentations sociales à L'aide d'une diversité techniques** , Guide pratique à l'intention des étudiants des sciences humaines et sociales , Centre de recherche sur l'adaptation des jeunes et des familles à risque (Jefar), Université Laval, Québec, 2013.

25. <http://www.almoslim.net/node/83026>

يوم 27 ديسمبر 2015 على الساعة 11:29 مقال لمعمر خليل، أبطال الكرتون... القدوة الحسنة في حياة أبنائنا! 1426/11/06 هـ

كيفية الاستشهاد بهذا المقال حسب أسلوب APA :

بكاي فيروز و بكاي ميلود (2020) أهمية الكتاب المدرسي في بناء التصورات الاجتماعية حول النموذج القدوة ، مجلة أنسنة للبحوث والدراسات، المجلد 11 (العدد 01)، الجزائر: جامعة زيان عاشور الجلفة، ص.ص 87-96.